النشر والكتاب في المغرب

التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في المغرب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

2018/2017

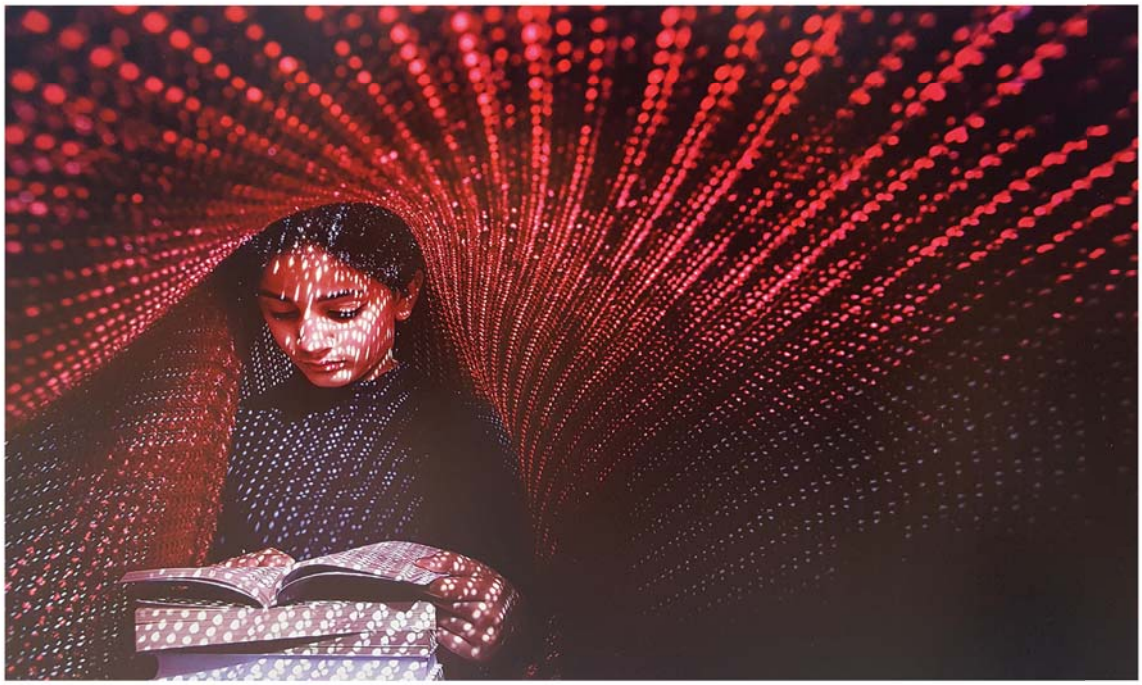

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية

فتحت مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية أبوابها للقراء في 23 شوال 1405 الموافق لـ 12 يوليوز سنة 1985 . وهي مؤسسة توثيقية وعلمية وثقافية أنشئت بمبادرة كريمة من المغفور له، الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله، الذي ظل يرعاها منذ انطلاقها .

باعتبارها جمعية مغربية حاصلة على صفة المؤسسة ذات النفع العام، تتوخى المؤسسة خدمة البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية. وتولي الأولوية في هذا الباب للفضاء العربي والإسلامي وبخاصة ما تعلق بالمجال المغاربي في أبعاده التاريخية والثقافية والجغرافية أو في واقعه الراهن. وهي بذلك تتوجه بالأساس لخدمة الباحثين والأساتذة وطلبة المؤسسات الجامعية والمدارس العليا المرتبطة بمجالات تخصصها: العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات العربية الإسلامية.

مؤسسة في خدمة البحث العلمي

تشتغل المؤسسة ضمن المحاور الثلاثة الرئيسية الآتية:

مكتبة متخصصة في خدمة البحث العلمي توفر قرابة 893.559 وثيقة بمختلف اللغات.

و**بنك معلومات** وضع رهن إشارة رواد موقع المؤسسة على الإنترنيت (www.fondation.org.ma)، يضم بيانات بيبليوغرافية لكتب ودوريات ومقالات يتم تحيينها بشكل مباشر على فهرس المؤسسة. هذا بالإضافة إلى مجموعة من بنوك المعطيات البيبليوغرافية والنصية.

كما تتوفر المؤسسة على **مكتبة رقمية** تحتوي على مجموعة من المخطوطات والحجريات وبطائق بريدية قديمة، بالإضافة إلى مجموعة أرشيف تاريخي يقارب مليون صفحة.

فضاء للنشاط العلمي (ندوات، مؤتمرات...) يحتضن حوارات فكرية وندوات علمية يشارك فيها باحثون ومفكرون من داخل المغرب وخارجه.

النشر والكتاب في المغرب

التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في المغرب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

2018/2017

النشر والكتاب في المغرب

التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في المغرب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

2018/2017

مدير التحرير
محمد الصغير جنجار

إعداد البيبليوغرافيا
سميرة رفاعي
محمد مرحابي
مصطفى اللوه

هيئة التحرير
سميرة رفاعي
محمد القادري
مصطفى اللوه
عبد الرزاق عميري

الصور
حميد الناصري

التصميم والتنضيد
خديجة قيسومي

صورة الغلاف
ليلى الابراهيم (السعودية)

الإيداع القانوني 2018PE0009
ردمد 2605-6380

© مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 2019

زنقة المرجان، عين الذياب، الدار البيضاء
الهاتف : 30 / 27 10 39 22 05 (212) – الفاكس : 31 10 39 22 05 (212)
secretariat@fondation.org.ma - http://www.fondation.org.ma

المحتويات

تقديم 5
منهجية التقرير ومضمونه 6
1. حصيلة النشر المغربي لسنة 2017 / 2018 7
2. النشر الإلكتروني: نمو متواصل 8
3. توزيع المنشورات حسب اللغات 10
4. توزيع المنشورات حسب المجالات الأدبية والمعرفية 13
5. الترجمات 20
6. توزيع المنشورات حسب المجال الجغرافي موضوع الدراسة 22
7. الكتب–الرسائل الجامعية 23
8. المؤلفون 23
9. الناشرون 24
10. دعم النشر بالمغرب 27
11. متوسط سعر الكتاب المغربي 27
12. المجلات الثقافية والأكاديمية: منتوج هش 27
نبذة مختصرة عن تاريخ الكتاب والنشر بالمغرب 30

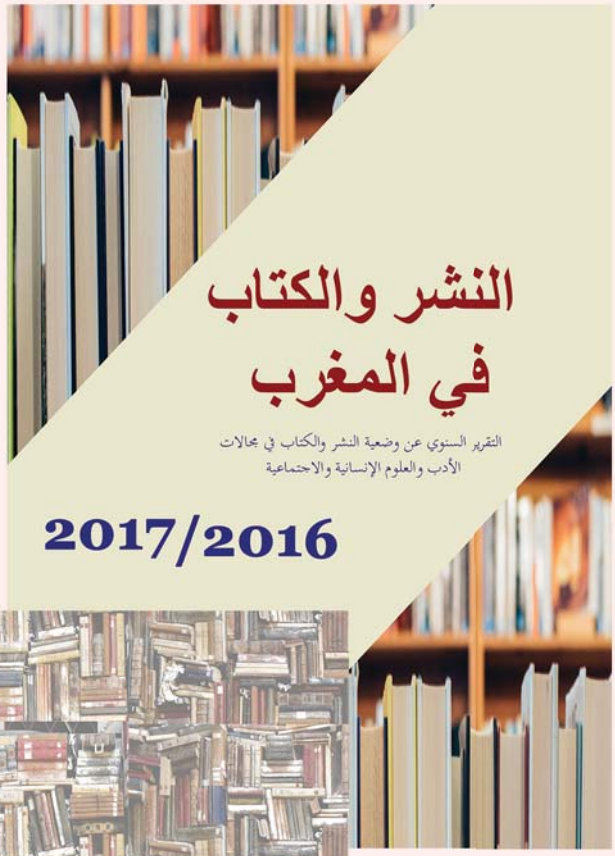
النشر والكتاب
في المغرب
التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في مجالات
الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
2017/2016

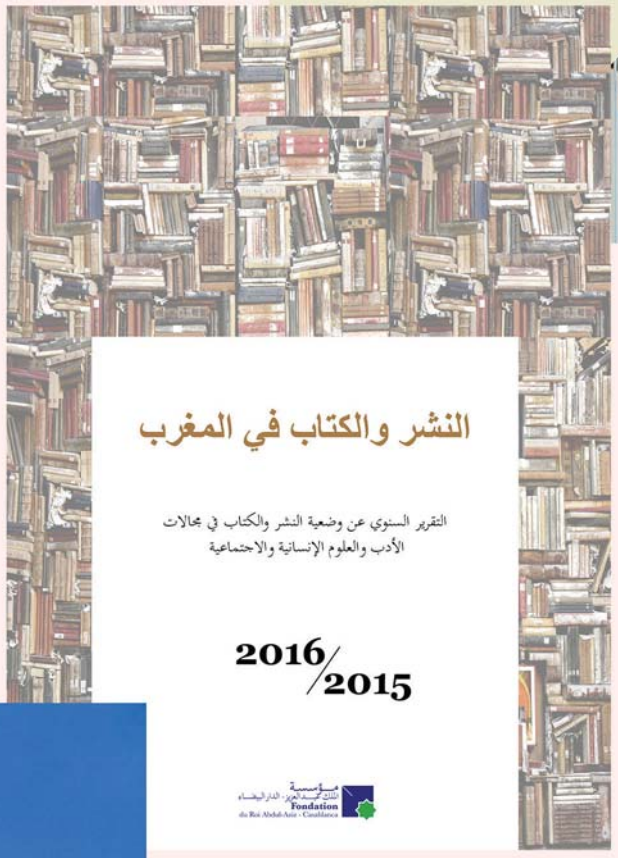
النشر والكتاب في المغرب
التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في مجالات
الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
2016/2015
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

14
المنشورات
المغربية
تقرير عن نشاط النشر المغربي في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
2015 - 2014
15

تقديم

تلقت المؤسسة منذ إطلاق تقريرها السنوي الأول حول وضعية الكتاب والنشر في المغرب في فبراير 2015 أصداء مشجعة وردود فعل إيجابية من الناشرين والمؤلفين والمنظمات الثقافية ووسائل الإعلام والباحثين المهتمين بقضايا الكتاب والنشر، وهذا يشجعنا على الاستمرار في أداء هذه المهمة الوثائقية والعمل على توسيعها لتشمل في المستقبل كل الإنتاج المغاربي.

يرمي هذا التقرير للإسهام إلى تقريب مهنيي الكتاب والقراء والمهتمين من واقع النشر بالمغرب وديناميته. وهو بذلك يندرج ضمن نشاط مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، في متابعة حركة النشر والكتاب على المستويات المحلية والعربية والدولية، وإعداد بنوك معلومات ببليوغرافية تخدم الباحثين والقراء بصفة عامة.

يتوخى التقرير توفير معلومات ببليومترية مفصلة عن المنشورات المغربية بغية تجاوز الأحكام والتعاليق الانطباعية عن واقع النشر المغربي، التي يكثر انتشارها في وسائل الإعلام المحلية، وحتى في بعض التقارير الجهوية والدولية، نتيجة لغياب المعلومة الدقيقة. ومن ثم يمكن للقارئ الرجوع إلى البيبليوغرافيا المفصلة لجميع المنشورات المدرجة، مصحوبة بصور أغلفتها، عبر الرابط التالي:

http://www.fondation.org.ma

يحاول التقرير تحديد التوجهات الكبرى التي تشهدها ساحة النشر في المجالات الأدبية والحقول المعرفية الإنسانية والاجتماعية، وفق مؤشرات اللغات والمجالات المعرفية، والترجمات وخصائص خارطة النشر والطبع عبر التراب المغربي. فضلا عن ذلك تم رصد الإصدارات الإلكترونية المغربية وإدراج معلومات أساسية حولها (العنوان والناشر والرابط) كما في البيبليوغرافيا المذكورة.

ينبغي التذكير أن هذا التقرير لا يعنيه من قطاع النشر المغربي إلا منتوجه الفكري (كتب ومجلات)، أما ما يتعلق بالجانب الاقتصادي لهذا القطاع فوحدها الجمعيات المهنية للناشرين المغاربة مؤهلة لتزويد المهتمين بالإحصائيات المرتبطة بسوق الكتاب (رقم المعاملات، معدلات السحب، نسب المبيعات، الخ.).

أضيف أيضا في آخر هذا التقرير ملخص تاريخي لتطور النشر والطباعة بالمغرب منذ أواخر القرن التاسع عشر، حتى يتمكن القارئ من إدراك خصوصيات السياق المغربي الذي نشأت فيه الطباعة.

المأمول هو أن يساهم هذا التقرير الذي ننشره سنويا بمناسبة انعقاد المعرض الدولي للنشر والكتاب بالدار البيضاء، في التعريف بالإنتاج الثقافي والأدبي والعلمي المغربي، والإلمام بواقع النشر المغربي وديناميته.

منهجية التقرير ومضمونه

اعتمد في صياغة هذا التقرير على المعلومات البيبليوغرافية التي توفرها قاعدة بيانات المؤسسة؛ تلك القاعدة التي يتم تطويرها بانتظام وفق عمليات الاقتناءات اليومية التي تنجزها مصالح المؤسسة من داخل السوق المحلية عبر مختلف جهات المغرب.

وتشمل عمليات الاقتناء هذه كل المنشورات (كتب ومجلات) ورقية كانت أم إلكترونية بمختلف اللغات وفي كل التخصصات، باستثناء المطبوعات الآتية:

- المطبوعات المتصلة بالعلوم الدقيقة (الفيزياء، الكيمياء، الطب، البيولوجيا، الخ).
- كتب الأطفال.
- المطبوعات ذات الاستخدامات العامة (كتب الطبخ، الديكور، التداوي، الخ) أو المنشورات التبسيطية التي ليست لها أبعاد إعلامية أو أكاديمية.

ونظرا لتشظي خارطة النشر المغربي بسبب غياب مؤسسات وشبكات توزيع تغطي كل التراب الوطني، وعلى الرغم من كل الجهود المبذولة لمتابعة الإصدارات خارج محور الدار البيضاء/الرباط، فإنه يصعب إحصاء كل المنشورات المغربية خلال السنة السابقة لمعرض الكتاب الذي ينظم عادة في شهر فبراير. ومن ثم فإن التقرير يركز على الإنتاج الصادر خلال سنتين، بغية تقديم وصف أكثر شمولية ودقة لدينامية النشر بالمغرب.

بنك معلومات المؤسسة

شرع في إعداد بنك معلومات المؤسسة سنة 1986، ويتعلق الأمر بقاعدة بيانات بيبليوغرافية تغطي جميع أصناف أوعية المعلومات (كتب ومجلات ومخطوطات ومطبوعات حجرية، ومقالات...). يبلغ مخزونها الحالي **893.559** وثيقة، دون احتساب المكتبة الرقمية التي توفر ملايين مقالات الدوريات من خلال نظام الاشتراكات الدولية.

يمكن إنجاز أبحاث بيبليوغرافية في هذه القاعدة عبر الإنترنت من خلال الرابط التالي:

http://www.fondation.org.ma

يتشكل رصيد البيانات المرتبطة بالمنشورات المغربية من 118.356 وحدة موزعة كالآتي: 34.857 كتاب، 52.455 مقالة، و31.044 مساهمة في كتب جماعية.

1. حصيلة النشر المغربي لسنة 2018/2017

بلغت حصيلة النشر المغربي لسنة 2017 / 2018 ما قدره 4154 عنوانا، بزيادة نسبتها 8,37% مقارنة بحصيلة التقرير السابق (2016 / 2017). وتتضمن هذه الحصيلة المطبوعات من الكتب والمجلات علاوة على المنشورات الإلكترونية. وقد أوردنا في الصفحات 8-9 و27-28 بيانات مفصلة عن حالة المجلات والمنشورات الإلكترونية.

	الكتب	المجلات	المجموع
المطبوعات الورقية	2983	348	**3331**
المنشورات الإلكترونية	690	133	**823**
المجموع	**3673**	**481**	**4154**

الجدول 1 :توزيع حصيلة النشر المغربي (الورقي والإلكتروني) لسنة 2017 / 2018

تمثل المنشورات الورقية الجزء الأكبر من حصيلة النشر المغربي في المجالات المعرفية التي يشملها التقرير، وذلك بنسبة 80,18%. كما عرفت حصيلة المنشورات الإلكترونية زيادة ملحوظة مقارنة بالسنة السابقة بنسبة 85,77% (823 عنوانا مقابل 443 فقط في سنة 2016 / 2017). ومع ذلك، فهي لا تزال متواضعة وتقتصر إلى حد كبير على المطبوعات الرسمية التي تنتجها المؤسسات العمومية، حتى وإن ساهمت بعض المؤسسات والجمعيات الثقافية في تعريب هذا الإنتاج وتوسيع نطاقه لينتقل من المجالات الاقتصادية والمالية إلى مجالات أخرى من العلوم الإنسانية (التاريخ، الفلسفة أو الدين).

عرفت حصيلة النشر المغربي في سنة 2018/2017 زيادة بنسبة 8,37%

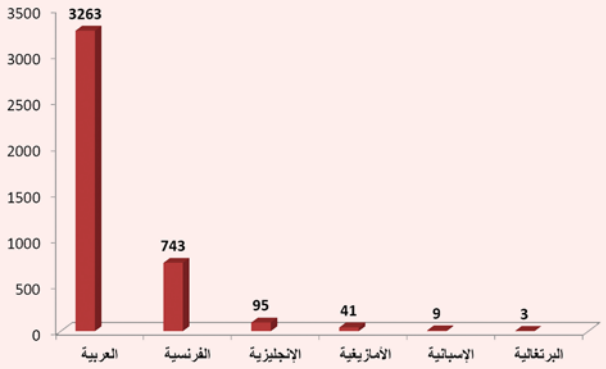

رسم بياني 1 : المنشورات المغربية 2017 / 2018 موزعة حسب اللغات

يلاحظ أنه بعد أربع سنوات من صدور هذا التقرير للمرة الأولى (فبراير 2015)، عرف النشر المغربي وتيرة نمو متصاعدة، شكلت المنشورات العربية القسم الأكبر منه، إذ بلغ عددها 3263 وثيقة (كتب ومجلات، الورقي والإلكتروني)، بنسبة 78,55% من مجموع المنشورات المحصلة.

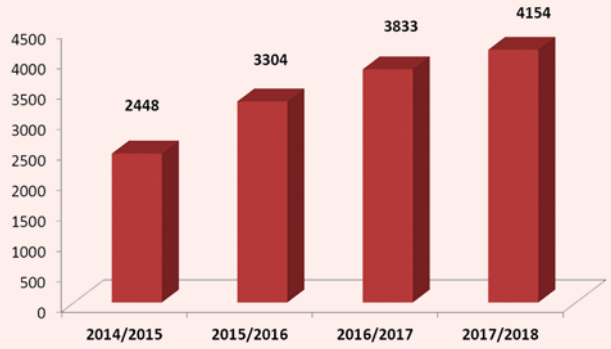

رسم بياني 2 : وتيرة تصاعد حصيلة النشر المغربي بين 2014 و2018

2. النشر الإلكتروني: نمو متواصل

هل نحن بصدد تحول حقيقي في تقنيات وأشكال ووسائط النشر في المغرب؟ وهل نحن على أعتاب ثورة ستغير أنماط إنتاج وتداول واستخدام الكتابة في المجتمع المغربي؟

إن ما يدفعنا لطرح مثل هذه الأسئلة هو القفزة النوعية التي شهدها النشر الإلكتروني في المغرب منذ إصدار النسخة الأولى من التقرير السنوي حول النشر والكتاب في المغرب سنة 2015. فخلال السنوات الأربع الماضية، ارتفعت حصة النشر الإلكتروني في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية من 3,4% (2015/2016) إلى 11,55% (2016/2017) لتناهز 20% في الموسم الحالي (2017/2018).

رسم بياني 3: تطور النشر الإلكتروني في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بين 2015 و2018

ومما لا شك فيه أن هذا الأمر يرتبط بشكل أو بآخر ببلورة وصقل طرق الرصد البيبليوغرافي وتطور أساليب العمل سواء تعلق الأمر بانتقاء المنشورات الإلكترونية أو تحميلها أو فهرستها في مكتبة المؤسسة. لكن تحليل حصيلة هذه السنة موضوع هذا التقرير، يُظهر أيضا أن هناك دينامية مهمة على وشك تغيير ركائز النشر التقليدي بالمغرب.

فما هي إذن حصيلة النشر الإلكتروني لهذه السنة؟

في البداية، تجدر الإشارة إلى استمرار التمييز بين الشكلين التقليديين الكتب/الدوريات. وهكذا، فقد تم إحصاء 133 عددا من المجلات (وهي منشورات تصدر بشكل دوري) و690 «كتابا»، أي النصوص الحاملة لأسماء مؤلفيها والمنشورة بشكل منفصل في تاريخ محدد.

صدرت المجلات في صيغتها الإلكترونية باللغات الثلاث الآتية:

- العربية (81 عدداً)،
- الفرنسية (50 عدداً)،
- والإنجليزية (عددين).

بعض هذه المجلات متخصص في مجالات بعينها، خصوصا القانون والاقتصاد، فيما الباقي مجلات عامة (المجلات الصادرة عن «مؤسسة مؤمنون بلا حدود»). وقد صدرت في أغلبها عن مؤسسات عمومية (وزارة العدل، المندوبية السامية للتخطيط، بنك المغرب، أرشيف المغرب، مؤسسة وسيط المملكة، المحكمة الدستورية...). وهناك أيضا مجلات أخرى صدرت عن مؤسسات وجمعيات خاصة (مؤسسة مؤمنون بلا حدود، مؤسسة حديقة ماجوريل)، وكذا مجلات أصدرها باحثون أو مؤسسات دولية (الإيسيسكو).

يكشف التوزيع اللغوي للكتب المنشورة إلكترونيا عن حضور متميز للغة العربية بـ457 عنوانا، متبوعة بالفرنسية (168 عنوانا)، ثم الإنجليزية (65 عنوانا). أما المجالات المعرفية التي تناولتها هذه المنشورات، فقد جاءت مخالفة لما يعرفه النشر التقليدي (الورقي). حيث أن المنشورات الأدبية (أعمال ودراسات) التي تبلغ حصتها من النشر الورقي 34,5%، لا تمثل سوى أقل من 1% من المنشورات الإلكترونية. وهو ما ينطبق أيضا على التاريخ (أقل من 1%) والقانون (4,5%). أما الاقتصاد، الذي لا يمثل سوى 1,34% من المنشورات الورقية، فقد وصلت حصته إلى 24,35% من مجموع المنشورات الإلكترونية.

المجال المعرفي	عدد الكتب
اقتصاد	168
دراسات إسلامية	130
سياسة	95
فلسفة	89
مجتمع	89
ديانات أخرى	40
قانون	32
تعليم	13
مؤلفات عامة	11
تاريخ	6
لغات	5
العلوم والتكنولوجيا	4
دراسات أدبية	4

الجدول 2 : توزيع المنشورات الإلكترونية (الكتب) بحسب المجالات المعرفية

ولنفهم بشكل أفضل تركيبة النشر الإلكتروني في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، هذه قائمة الناشرين الذين أصدروا عشرين عنوانا فما فوق خلال الفترة التي يغطيها التقرير:

الناشرون	عدد العناوين	اللغة
مؤسسة مؤمنون بلا حدود	367	عربية
مركز الدراسات السياسية التابع للمكتب الشريف للفوسفاط	85	عربية، فرنسية، إنجليزية
وزارة الاقتصاد والمالية	60	عربية، فرنسية
بنك المغرب	39	عربية، فرنسية
المندوبية السامية للتخطيط	36	عربية، فرنسية
المجلس الأعلى للحسابات	20	عربية

الجدول 3 : قائمة بأهم الناشرين للمواد الإلكترونية (الكتب)

وكخلاصة، يمكن القول أن تطور النشر الإلكتروني اكتسب ديناميكية حقيقية بالرغم من كونه لا زال بعيدا عن أن يصبح تقليداً في المغرب. وحتى يتأتى له ذلك ويتجذر في الممارسات الثقافية للمغاربة، سيكون من الضروري توفر بعض الشروط الأساسية، ومن أهمها:

- تعزيز النموذج الاقتصادي القائم حاليا، والذي تضطلع به مؤسسات عمومية أو مدنية غير ربحية ويغلب عليه طابع المجانية، بنموذج تجاري ينشطه الناشرون الخواص.
- تطوير بوابة إلكترونية على غرار بوابة Cairn.info الفرنسية، التي تقدم نموذجا لتجميع المنشورات، وتعمل بنظام التفويض الذي يسهل على الناشرين الخواص تطوير توزيع المجلات التي يصدرونها.
- إنشاء بوابة نشر الكترونية مفتوحة تسمح للإدارات العمومية والمؤسسات الجامعية والمختبرات ومراكز البحث بإتاحة إنتاجاتها الفكرية للباحثين والطلاب وعامة الجمهور.

3. توزيع المنشورات حسب اللغات

يبدو من خلال توزيع المنشورات المغربية (كتب ومجلات) حسب اللغات في المجالات الأدبية والمعرفية -موضوع هذا التقرير- أن مسلسل تعريب نتاج قطاع النشر المغربي يتواصل ويتكرس بوضوح.

1.3. دينامية اللغات في قطاع النشر بالمغرب

عندما نسلط الضوء على النواة الصلبة للعينة موضوع التقرير والمشكلة من الكتب المنشورة باللغة العربية في مجالات الإنتاج الأدبي والفكري المغربي التي تتجاوز نسبتها 81%، نلاحظ أن سيرورة تعريب قطاع الثقافة والنشر بالمغرب، التي سبق رصدها في التقريرين السابقين، تترسخ بشكل واضح.

اللغات	عدد العناوين	النسبة المئوية
العربية	2420	81,12
الفرنسية	485	16,25
الأمازيغية	41	1,37
الإنجليزية	26	0,87
الإسبانية	8	0,26
البرتغالية	3	0,13
المجموع	2983	100%

الجدول 4 : توزيع الكتب المطبوعة حسب اللغات

المنشورات باللغة الفرنسية لا تمثل سوى 16,25% من حصيلة النشر المغربي

81% من العناوين الصادرة مكتوبة باللغة العربية

يبين الجدول رقم 4 تراجع المنشورات المغربية باللغة الرسمية الثانية، الأمازيغية، بالنسبة للسنة المنصرمة إذ لم تتجاوز 41 عنوانا، أي بنسبة 1,37% من مجموع الكتب المطبوعة.

أما المنشورات المغربية باللغة الفرنسية فقد عرفت زيادة طفيفة مقارنة بالسنة السابقة، حيث انتقلت من 427 إلى 485 عنوان. ومع ذلك فإن حضور اللغة الفرنسية في النشر المغربي يبقى هزيلا بالنظر إلى ما كان عليه عقب العقود الثلاثة التالية للاستقلال (1960–1980)، إذ لا تزيد نسبتها عن 16,25% من الحصيلة موضوع التقرير. كما أن وضعية اللغات الأجنبية الأخرى ضمن لغات النشر المغربي متواضعة جدا، فالإنجليزية لم تتجاوز 0,87% والإسبانية 0,26%.

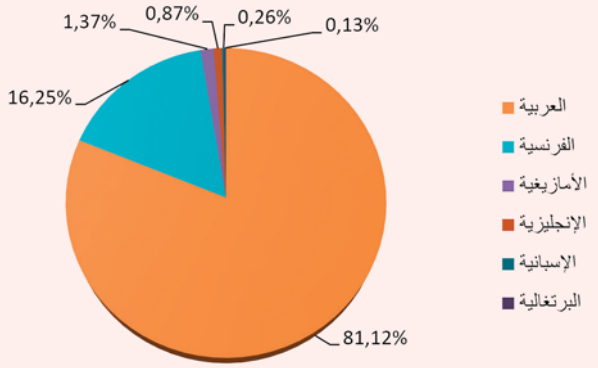

رسم بياني 4 : المنشورات المغربية من الكتب المطبوعة موزعة حسب اللغات، 2017 / 2018

يتضح من المعطيات الإحصائية المبينة في الرسم البياني رقم 4، كما في التقريرين السابقين أو في معطيات وبيانات أخرى قديمة متوفرة ضمن قاعدة بيانات مؤسسة الملك عبد العزيز، أن اللغة العربية تشهد حضورا متزايدا ومطردا في حقل النشر بالمغرب منذ أواسط الثمانينات. وهو توجه لم يفتأ يترسخ بفعل عاملين مؤثرين: اتساع قاعدة المتعلمين وتزايد أعداد طلبة الجامعات في التخصصات الأدبية والاجتماعية والإنسانية التي خضع تدريسها للتعريب في أواسط السبعينات.

سياسة المؤسسة في تحصيل واقتناء المنشورات المغربية

طورت مكتبة المؤسسة، خلال العقود الثلاث الماضية، سياسة توثيقية وتدابير عملية دقيقة لمتابعة الإصدارات في الأسواق العربية والمغاربية. وفيما يخص الحالة المغربية فقد بلورت المكتبة مجموعة من الإجراءات، نذكر منها ما يلي:

- المتابعة اليومية للأنشطة العلمية والثقافية، ولمستجدات قطاع النشر بالمغرب من خلال مختلف الوسائط (الصحافة الورقية والإلكترونية، المجلات المتخصصة، شبكات التواصل الاجتماعي)؛
- ربط الاتصال المستمر مع شبكة واسعة وممتدة على الصعيد الوطني من المكتبات النشيطة في توزيع الكتب والمجلات؛
- تنشيط عملية التبادل المستمر مع المؤسسات العمومية الفاعلة في ميدان النشر؛
- التواصل المباشر مع المؤلفين لتزويد المكتبة بإصداراتهم، بيعا أو إهداء؛
- تنظيم جولتين في السنة للتنقل عبر مدن شمال المغرب وجنوبه، بحثا عن المنشورات المغربية التي لا توزع في محور الدار البيضاء/الرباط؛
- متابعة وتخزين وفهرسة المنشورات الإلكترونية التي تصدر عن المؤسسات الرسمية والخاصة.

2.3. الأمازيغية لغة الكتابة الأدبية

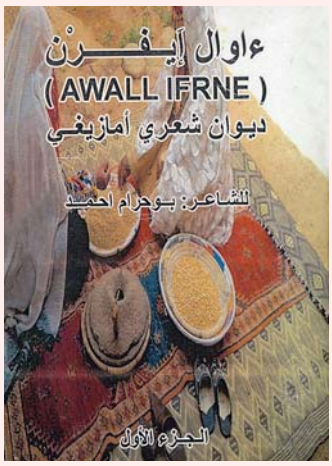

صدر خلال 2017/2018، 41 مؤلفا باللغة الأمازيغية ضمنها 39 من النصوص الأدبية التي تتوزع كالآتي: مجموعات شعرية (16 عنوان)، مجموعات قصصية (9 عناوين)، روايات (8)، نصوص مسرحية (5)، وأجناس أدبية مختلفة (1). وتجدر الإشارة إلى أن المسرحيات الأربع المنشورة بالأمازيغية هي ترجمات لأعمال كتاب أوروبيين (إيغون وولف، تولستوي، سارتر) أو عرب (توفيق الحكيم). ويتكون المؤلفان المتبقيان من قاموس عربي–أمازيغي، ومن ترجمة إلى الأمازيغية لمدونة الأسرة.

أما بالنسبة للصيغ المحلية للأمازيغية المستعملة في النشر، فإننا نلاحظ استمرار هيمنة تشلحيت (أمازيغية سوس ماسة درعة) بـ35 عنوانا، فيما صدرت 5 مؤلفات بتريفت (أمازيغية الشمال)، وكتاب واحد بلهجات متعددة.

يتبين أيضا من خلال هذه العينة من المؤلفات أن خط تيفناغ لم يشمل مجموع المنشورات، بحيث تتوزع مكونات العينة بين: 19 مؤلفا مزدوج الخط لاتيني–تيفناغ و 16 بالحرف اللاتيني، 3 مزدوج عربي–تيفناغ، 1 بخط تيفيناغ، و1 ثلاثي الخط تيفناغ–عربي–لاتيني.

نُشر الجزء الكبير من هذه المجموعة في أكادير والرباط: صدر 21 كتابا عن جمعية تيرا (أكادير)، و6 كتب عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (الرباط)، و كتابان عن منشورات مرسم (الرباط)، فيما نشرت 8 كتب على نفقة المؤلف. أما الكتب الأربعة المتبقية فقد نشرت من طرف جمعيات متخصصة في تنمية اللغة والثقافة الأمازيغية أو مؤسسات مثل جامعة ابن زهر في أكادير.

المؤلفات باللغة الأمازيغية لا تشكل سوى 1,37% من مجموع الكتب المنشورة

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن هذه المجموعة من المؤلفات باللغة الأمازيغية لا تشكل سوى 1,37% من مجموع الكتب المنشورة في صيغة ورقية برسم سنة 2017/2018 والتي تبلغ 2983 عنوانًا. وعلى غرار السنوات الثلاث الأخيرة، يتأكد أن النشر باللغة الأمازيغية ما يزال هزيلا بالرغم من الجهود المبذولة من طرف السلطات العمومية والمجتمع المدني للنهوض باللغة والثقافة الأمازيغية.

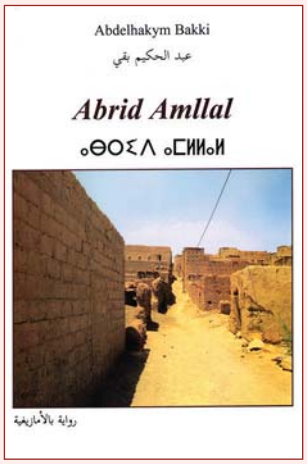

4. توزيع المنشورات حسب المجالات الأدبية والمعرفية

لا شك في أن الملاحظة التي وردت في التقارير السابقة ما تزال ثابتة: يتعلق الأمر بالترابط القائم بين ظاهرة تعريب التعليم العالي في العلوم الإنسانية والاجتماعية وتوجهات الإنتاج الفكري والأدبي المغربي، من ناحية، والمكانة التي تتخذها بعض المجالات المعرفية التي يشتغل عليها الكاتب المغربي، من جهة أخرى، وخاصة الأجناس المختلفة من الإبداع الأدبي والفكري التي شهدت تعريبًا قديمًا ومتقدمًا، خاصة في التعليم العالي.

يمثل الإبداع الأدبي (الرواية، القصة القصيرة ، الشعر، والأدب الدرامي، إلخ.) 26% من المجموع (775 عنوان)، وتأتي الدراسات القانونية في المرتبة الثانية (465) بنسبة 15,6%، ثم الدراسات الإسلامية بـ316 عنوانًا (10,6%)، فالتاريخ (284) بنسبة 9,52%، والدراسات الأدبية (249 عنوان) بنسبة 8,34%. وتمثل هذه الحقول المعرفية الخمسة أكثر من 70% من مجموع الإنتاج.

كما تجدر الإشارة إلى قلة التعاطي مع العديد من الحقول المعرفية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، باستثناء القانون الذي يستجيب للمتطلبات الاجتماعية ويتداول لأغراض مهنية ونفعية (الدروس، الإنتاج المهني للمحامين والقضاة). أما التخصصات الأخرى التي تدرس في كليات الحقوق مثل الاقتصاد، والإدارة، والتسويق أو علم السياسة فلا تَشْغَلُ سوى حيزٍ ضيقٍ في النشر المغربي. وكذلك هو الشأن بالنسبة للعلوم الإنسانية التي تدرس في كليات الآداب، إذ لا تمثل الفلسفة أو علم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا أو التحليل النفسي أو علم النفس أو الجغرافيا أو علم الآثار أو اللسانيات أو الدراسات الفنية سوى مكانةً ثانويةً في الإنتاج الفكري المغربي.

خمسة مجالات معرفية تهيمن على مجمل إنتاج النشر بالمغرب بنسبة تزيد على 70%

المجال المعرفي	عدد الكتب	النسبة المئوية
أعمال أدبية	775	26,00
قانون	465	15,6
دراسات إسلامية	316	10,6
تاريخ	284	9,52
دراسات أدبية	249	8,34
مجتمع	211	7,07
سياسة	159	5,33
فنون	109	3,65
لغات	94	3,15
فلسفة	84	2,81
تعليم	76	2,54
مؤلفات عامة	45	1,5
اقتصاد	40	1,34
جغرافيا	36	1,2
ديانات أخرى	15	0,5
علوم (دراسات)	12	0,4
سيكولوجيا	8	0,26
الإدارة	5	0,19
المجموع	2983	%100

الجدول 5 : المنشورات المغربية حسب المجالات المعرفية

1.4. الإبداع الأدبي المغربي

يشغل الإنتاج الأدبي المغربي مكانة أساسية في مجال النشر بالمغرب، بنسبة 26% من مجموع الكتب المنشورة خلال الفترة 2017 / 2018. ويعكس هذا الإنتاج من خلال تمظهراته اللسانية جملةَ التحولات الثقافية واللغوية العميقة التي عرفتها الجامعة المغربية منذ الثمانينات. وهي تحولات تتجلى أساسا في التقلص المتدرج للإنتاج المغربي المكتوب باللغة الفرنسية، الذي لم يعد يمثل سوى 20% من مجموع الإبداع الأدبي المنشور، مقابل هيمنة اللغة العربية بنسبة 74%، في حين أن اللغة الأمازيغية، المكرسة منذ 2011 لغة رسمية، بالكاد تجد لها مكانا متواضعا ضمن الإنتاج الأدبي رغم أن كتابها يشتغلون حصريا في المجال الأدبي.

يتبين أن السرد (الرواية والقصص) يتحول تدريجيا ليصير الجنس الأدبي المفضل لدى المؤلفين المغاربة بنحو 359 عنوانا (46,32%)، كما أنه في السنوات الأخيرة باتت إبداعات المؤلفين المغاربة – الروائية

ازدهار الإبداع الأدبي المغربي: السرد 359 عنوانا؛ والشعر 292 عنوانا

تحديدا – حاضرة في اللوائح القصيرة للجائزة الدولية للرواية العربية. وهذا لا يمنع من القول بأن الشعر ما يزال له حضور ظاهر ضمن خريطة الإبداع المغربي المكتوب باللغة العربية بنحو 292 ديوان شعري (37,67%).

	العربية	الأمازيغية	الفرنسية	لغات أخرى	المجموع
الرواية	159	9	68	2	238
الشعر	233	15	41	3	292
القصة القصيرة	94	10	16	1	121
الأدب المسرحي	23	4	_	_	27
أجناس أدبية أخرى	64	1	31	1	97
المجموع	573	39	156	7	775
النسبة المئوية	73,93	5,03	20,12	0,92	100

الجدول 6: الإبداع الأدبي حسب النوع الأدبي وحسب اللغات 2017 / 2018

الشعر، جنس أدبي رئيسي

لطالما اعتبر الشعر فنا راقيا ونبيلا ضمن سلم الفنون التي ابتدعتها البشرية عبر تاريخها الطويل، إلا أن هذه القيمة الاعتبارية سوف تتراجع في العالم الحديث لفائدة أجناس أدبية أخرى. وقد انعكس هذا الوضع على تضاؤل حضور الأنشطة الثقافية الخاصة بالشعر في وسائل الإعلام، كما أن دواوين الشعر صارت أقل جذبا للناشرين الكبار. ولم يعد من المغري لدى الجيل الشاب قراءة الشعر أو الترنم بالقصائد الشعرية كما كان الحال في الماضي. بل لقد صار الشعر فن الأقلية من المبدعين والقراء على حد سواء. وبحسب بيانات النقابة الوطنية للنشر بفرنسا مثلا فإن المسرح والشعر لم يتجاوزا نسبة 0,3 % من مبيعات الكتب.

45,5% من مجموع الإصدارات الشعرية نُشرت على نفقة المؤلف

لكن ما وضعية الشعر في قطاع النشر بالمغرب ؟ هل يعيش – الشعر- طور الاختفاء التدريجي جراء الصعود القوي لفن الرواية كما هو الحال في أوروبا ؟ أم أنه يعرف انطلاقة وحضورا بفضل تعميم التعليم و تطور قطاع النشر في المغرب، كما هو شأن الكتاب الديني مثلا؟

تساعد حصيلة الإنتاج الأدبي للناشرين المغاربة خلال السنة 2018/2017 في صياغة بعض الاستنتاجات الأولية، أولها أن وتيرة نشر الشعر في المغرب تعرف حيوية لافتة، إذ يمثل نحو 37,67% من مجموع الإنتاج الأدبي. ثانيا أن اللغة العربية هي اللغة المفضلة في الكتابة الشعرية المغربية، بنسبة عالية تصل إلى 80% من مجموع منشورات الإبداع الشعري. وهي في الجملة نصوص لشعراء مغاربة، باستثناء أربع دواوين لشعراء عرب (من الجزائر، فلسطين واليمن)، و8 دواوين من الشعر المترجم إلى اللغة العربية (انطلاقا من اللغات الفرنسية، والإسبانية، والأمازيغية والإنجليزية). بينما يمثل الإبداع الشعري باللغة الفرنسية نحو 14% من مجموع الإنتاج الشعري، من بينها 7 كتب شعرية مترجمة انطلاقا من اللغات العربية والإسبانية.

ثالثا، إن أكثر الإنتاج الشعري لهذه السنة من إبداع أجيال أدبية جديدة، انبثقت كتاباتها الشعرية في عقدي الثمانينات والتسعينات، دون أن يمنع ذلك من التذكير بأهمية المبادرة إلى جمع ونشر مجموع الإبداع الشعري لشعراء من جيل أواخر الخمسينات لم يسبق نشر أي من أعمالهم الشعرية (عبد اللطيف أحمد خالص، عباس الجراري). كما يلاحظ أيضا تواصل حضور جيل الستينات والسبعينات سواء من خلال نشر الأعمال الكاملة لبعضهم (مثال عبد اللطيف اللعبي، محمد بنطلحة، محمد الطوبي)، أو استمرارية بعضهم في نشر جديد أعمالهم (محمد علي الرباوي، أحمد الطريبق أحمد، إدريس الملياني، أمينة المريني، محمد الميموني)، كما تم نشر الأشعار الأولى لشاعر سبعيني مميز هو محمد المختار الكنوني.

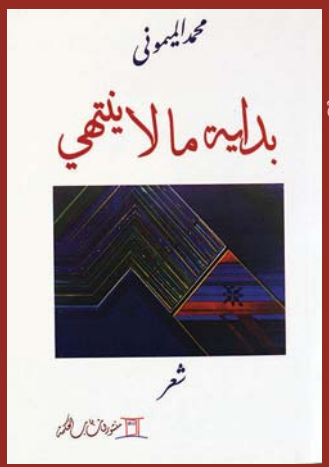

رابعا، تكشف قائمة المبدعين للإنتاج الشعري لفترة هذا التقرير أنه وخلافا لتضاؤل المساهمة النسوية ضمن الحصيلة الإجمالية للنشر المغربي، والتي لا تتجاوز 16%، فإن الإبداع الشعري النسائي يشهد حضورا مميزا، بلغت نسبته نحو 30% من مجموع الإنتاج الشعري الصادر خلال 2018/2017، أي نحو 87 ديوانا شعريا من مجموع المنشورات الشعرية (التي يبلغ عددها 292 عنوانا). وقد اختارت الشاعرات اللغة العربية لغة للكتابة الشعرية، بنسبة 79%، بينما تمثل اللغة الفرنسية نسبة 15%، في حين لم تتجاوز الكتابة باللغة الإنجليزية 3 عناوين وباللغة الأمازيغية 2 عناوين.

يلاحظ في الأخير أن نشر الإنتاج الشعري لا يمثل أولوية لدى الناشر المهني المغربي، إذ إن ما يقرب من 124 كتابا شعريا نشر على نفقة المؤلف، أي ما نسبته 45,5% من مجموع الإصدارات الشعرية للفترة 2018/2017. (للمقارنة فإن نسبة ما ينشر على نفقة المؤلف من مجموع حصيلة النشر بالمغرب خلال الفترة 2018/2017 تقدر بنحو 26%).

2.4. الدراسات الدينية في المغرب (النشر الورقي)

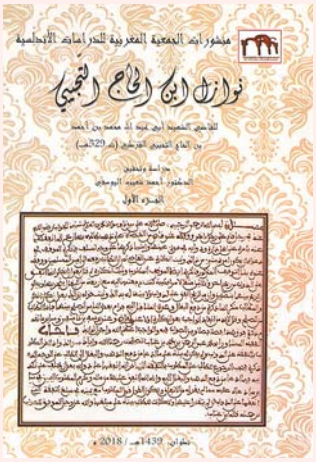

لاحظنا منذ بداية إصدار هذا التقرير (فبراير 2015) أن المنشورات في حقل الدراسات الدينية عامة والإسلامية خاصة تنمو نموا بطيئا من حيث الكم. غير أن هذه المنشورات عرفت زيادة طفيفة، كما سجل ذلك تقرير هذه السنة 2017 / 2018 . ولا داعي هنا للتذكير بطبيعة الرهانات السياسية والثقافية والأيديولوجية التي تؤطر نشر الكتب الدينية في سياق عربي وإسلامي، يتحكم فيه نزوع متزايد لتوظيف الدين في الصراعات الاجتماعية، وفي النزاعات الإقليمية والدولية. ولعل هذا السياق يفسر الحاجة إلى تطوير استراتيجيات جديدة في مجال النشر تأخذ بعين الاعتبار التقاليد الدينية المحلية.

في نطاق هذا السياق العام، إذن، يندرج النمو الطفيف الملاحظ في هذا التقرير للمنشورات المحلية من الكتاب الديني والدراسات الإسلامية عموما، وقد بلغت نحو 331 عنوانا. تتوزع حسب الحقول المعرفية الكبرى التي تشكل التقليد الفكري للإسلام المغاربي : الفقه المالكي (100 عنوان)، الدراسات القرآنية (62 عنوانا)، وتشمل مؤلفات « علم القراءات »، ودراسات موضوعاتية في القرآن، وكذلك دراسات في منهجيات تفسير النص القرآني. كما بلغ عدد الكتب المنشورة في حقل التصوف نحو 48 عنوانا، منها ما يتعلق بإعادة نشر 12 نصا تراثيا قديما، والباقي عبارة عن دراسات عامة عن التصوف في المغرب والاندلس وغرب إفريقيا الإسلامية. في حين أن الإصدارات المتعلقة بإشكالات الحياة الحديثة من منظور إسلامي بلغت نحو 28 عنوانا، أما دراسات الحديث النبوي فعددها 23 عنوانا، والسيرة النبوية 16 عنوانا، و9 عناوين تناولت موضوع الإصلاحية الإسلامية في المغرب وخارجه. أما الدراسات الكلامية (30 عنوانا) فقد كرست في مجملها للنظرية الأشعرية، ولم يخصص منها للتيار الاعتزالي سوى كتابين فقط. في حين أن دراسات الدين من منظور العلوم الإنسانية والاجتماعية فلم تتجاوز 10 عناوين. وتركزت 5 عناوين حول دراسات الأديان الأخرى (المسيحية والهندوسية).

النشر العلمي للتراث الديني

لعل ما ميز الدراسات الدينية المنشورة لهذه السنة موضوع التقرير هو إصدار كتابين أساسيين في حقل الدراسات الدينية والثقافية للغرب الإسلامي عموما، الكتاب الأول هو «**الموافقات**» لأبي إسحاق الشاطبي الغرناطي (المتوفى سنة 1388 م)، وهو، بحسب مؤرخي الفقه الإسلامي، كتاب مؤسس في أصول الفقه ومقاصد الشريعة، وقد أعده للنشر الحسين أيت سعيد، أستاذ التعليم العالي بجامعة القاضي عياض بمراكش، بعد أن أمضى في دراسة الكتاب ومقارنة نسخه (11 نسخة جمعت من مكتبات المغرب وخارجه) قرابة العقدين من الزمن، وتم نشر التحقيق في 7 مجلدات.

الكتاب الثاني هو **نوازل ابن الحاج التجيبي القرطبي** (1065-1134 م)، الذي يعده المؤرخون أقدم متون المدونة النوازلية المعروفة في الغرب الإسلامي. وقد اعتمد محقق الكتاب على نسخ مخطوطة مكتشفة حديثا. فبعد نسخة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية التي اكتشفت في ثمانينيات القرن الماضي، تم اكتشاف نسخ أخرى أهمها نسخة مدرسة أزاريف العتيقة (إقليم تيزنيت)، ونسخة خزانة بن عاشور بتونس، ونسخة خزانة ابن يوسف بمراكش. وقد كان هذا التحقيق موضوع أطروحة جامعية أنجزها **أحمد شعيب اليوسفي** بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان، ونشرت في 3 أجزاء.

نشرت أغلب الدراسات الدينية– موضوع التقرير– لدى مؤسسات عمومية مثل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرابطة المحمدية للعلماء، المجالس العلمية المحلية للعلماء، أو لدى مؤسسات خاصة مثل مؤسسة مؤمنون بلا حدود ؛ بينما تقل في هذا المجال مساهمة الناشرين المهنيين الخواص.

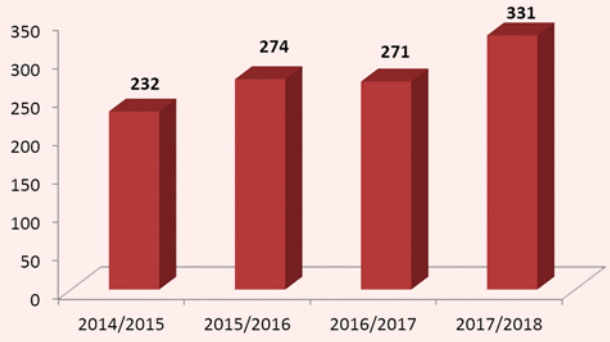

رسم بياني 5 : تطور منشورات الدراسات الدينية ما بين 2014 و2018

3.4. عودة المسألة اللغوية

يقدم تقرير هذا العام (2017 / 2018) معطيات تؤكد تنامي اهتمام المغاربة بالمسألة اللغوية وبمختلف رهاناتها الثقافية والسياسية والاقتصادية. ويبدو أن أحدث السجالات التي تواصلت في الفضاء العام حول مسألة إدخال الدارجة المغربية في السنوات الأولى من التعليم الأولي، قد وجدت لها صدى في الكتاب المنشور، سواء أكان أكاديميا أم أيديولوجيا بحتا.

يلاحظ من خلال الاستعراض السريع للمطبوعات المغربية خلال هذه السنة صدور عشرات المؤلفات التي تركز على جوانب مختلفة من المسألة اللغوية، منها أبحاث سوسيولسانية تتبنى تحليل السوق اللغوية بالمغرب على مدى عدة عقود، وما عرفته من تحولات وتوترات ناتجة عن تباينات مواقف الفاعلين وتضارب رؤاهم، والتي غالبا ما كانت تتخذ شكل جدالات مثيرة تتخطى الجوانب الوظيفية للغة إلى رهانات هوياتية ووجودية.

تتضمن هذه المنشورات أيضا 18 قاموسا ومعجما، تتوزع بين معاجم أمازيغية، وأخرى عن الدارجة المغربية، وقواميس بالعربية المعيارية تخص حقولا مختلفة : فلسفية، سوسيولوجية، اقتصادية، إدارية، تعليمية أو موسيقية.

كما نشرت مجموعة أخرى من الدراسات التي تعالج مستويات اللغة المتعددة. فكما توجد أعمال أكاديمية أصلية أو مترجمة تتناول قضايا اللغة بشكل عام، هناك دراسات تتناول جوانب مختلفة من اللغة العربية أو الأمازيغية أو الدارجة المغربية، تتوسل بمقاربات منهجية متعددة : تاريخية، سيميولوجية، ديداكتية أو تربوية.

ولا تخلو المنشورات اللغوية لهذه السنة من نصوص جدالية، بعضها يتضمن الأطروحات القديمة حول الأصول العربية للأمازيغية، مثل كتاب عبد اللطيف الوهابي في نقد القواميس التي أعدها محمد شفيق، أو الأعمال التي تحاول كشف الأسس العربية الكلاسيكية لأنماط الدوارج المغربية، أو الأعمال التي تدافع عن علاقة اللغة العربية بالدين والهوية الوطنية، مثل كتاب عبد الكريم غلاب .

استعادة موروث فترة الحماية

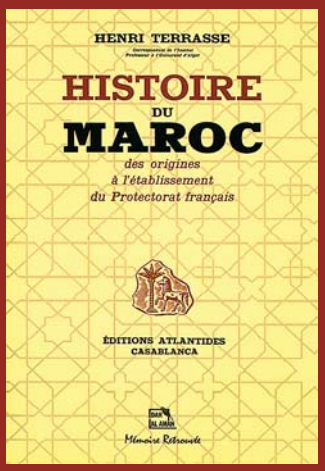

ركز تقرير السنة الماضية على الاهتمام المتنامي الذي يوليه الناشرون المغاربة لأدب الرحلة، خاصة نصوص المستكشفين الأوروبيين الذين جالوا في البلاد قبل وأثناء فترة الحماية. وقد رصدت نفس الظاهرة في الشرق الأوسط وفي دول الخليج، كما جسدها التنامي غير المسبوق لترجمات نصوص المستكشفين الغربيين، والمسافرين أو الإثنوغرافيين الذين زاروا الأراضي العربية بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر. وهي النصوص نفسها التي ظلت موضوع النقد حتى الثمانينات باعتبارها نتاج التمركز الأوروبي إلى أن تصاعد إقبال القراء العرب عليها باعتبارها جزءاً من تراثهم الثقافي.

في هذا السياق العام أصدرت دار الأمان سلسلة جديدة بعنوان «**الذاكرة المستعادة**» *Mémoire retrouvée*. وهي الدار التي عرف عنها حتى الآن نشرها للكتاب العربي واستيراده وتوزيعه. ويلاحظ أن هذه السلسلة الجديدة تعيد نشر النصوص الفرنسية التي أنتجت في سياق استعماري من دون أية مقدمة أو تأطير نظري أو نقدي. يتعلق الأمر بنصوص لعلماء من إدارة الحماية الفرنسية (هنري لاوست، هنري تيراس، جورج مارسي أو ألفرد بيل)، أو سياسيين (بيير جولي)، أو دبلوماسيين (يوجين أوبين)، أو جنود (ليوتي أو هنري كوردونيي) أو أطباء مسافرين (وليام لامبيير). وعلى الرغم من أنه صار بالإمكان الاطلاع على مثل هذه النصوص في صيغة إلكترونية بفضل انتشار تقنيات الرقمنة والأنترنيت، فالواضح أن السوق المغربية تعرف تواصل الإقبال على النسخ الورقية. ومع ذلك فإن هناك ضرورة لمصاحبة هذه النصوص بتقديم ينجزه متخصصون، يضعها في سياقها التاريخي ويمنح القراء المغاربة الذين لم تعرف سوى القلة منهم الفترة الاستعمارية، المفاتيح اللازمة للتمكن من القراءة والتملك النقدي لذلك الزمن من تاريخ بلادهم.

4.4. مذكرات السياسيين المغاربة

في 7 ديسمبر 2018، كتب الإعلامي كمال نعيم تعليقا صحفيا في موقع Quid بمناسبة صدور كتاب «الصحراء... هويتنا»، للصحفي يوسف ججيلي في حوار مع محمد اليازغي، أحد القادة التاريخيين للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وأنهاه بالجملة الآتية : «أما فيما يخص مذكرات السياسيين، فما على المغرب إلا أن ينتظر».

هل يعني هذا أن السياسيين المغاربة فاقدوا الذاكرة؟ أم أن «المذكرات السياسية» تشكل صنفا من الكتابة النادرة في مجالنا الفكري وفي حقل النشر المغربي؟

كثير هم المحللون السياسيون والمؤرخون المعاصرون الذين يلقون باللوم، منذ فترة طويلة، على الفاعلين السياسيين المغاربة بسبب صمتهم. وكثيرا ما اشتكى الباحثون في التاريخ السياسي المعاصر للمغرب من عدم وجود شهادات على التفاعلات السياسية في البلاد خلال مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال والحقبة التي تلتها حتى اعتلاء محمد السادس عرش البلاد. فباستثناء بعض الشخصيات الوطنية المغربية مثل علال الفاسي، ومحمد بلحسن الوزاني، وعبدالله إبراهيم، قلة هم قادة الحركة الوطنية أو أعضاء جيش التحرير الذين قاموا بتوثيق مذكراتهم، ونفس الشيء ينطبق على زعماء الأحزاب السياسية في مغرب ما بعد الاستقلال. أما أدب السجون الذي ظهر بالفعل غداة وفاة الملك الحسن الثاني، وفي أجواء اشتغال لجنة الإنصاف والمصالحة، فقد شكل نوعا من الموجة العابرة التي كونتها بالخصوص كتابات بعض سجناء اليسار الماركسي وبعض الناجين من معتقل تازمامرت.

يقدم التقرير السنوي لعام 2017 / 2018 دليلاً على تحول حدث في هذا التوجه العام، إذ أن حصيلة هذه السنة لا تقل عن 18 كتابًا من مذكرات ثلاثة أجيال من الفاعلين السياسيين المغاربة.

نجد ضمن هذه الحصيلة مذكرات عبد الكريم الخطابي، أحد أوائل قادة المقاومة ضد الغزو الاستعماري وبطل معركة أنوال (1921)، تلك المذكرات التي كُتبت خلال مرحلة منفاه في المحيط الهادئ، وصدرت بعنوان «**مذكرات لاريونيون**» في نسخة مزدوجة اللغة (العربية / الفرنسية). كما صدرت أيضا مذكرات ثلة من زعماء المقاومة وقادة النضال من أجل التحرير الوطني مثل عمر المتوكل الساحلي، ومحمد الزروالي وعبد السلام الجبلي، ومحمد بنسعيد أيت يدر.

ولم تخل الحصيلة هذه من إسهامات الفاعلين السياسيين المنتمين للجيل الثاني، أي جيل المغرب المستقل، فقد نشر بعضم شهادات حول التطورات السياسية التي شهدتها السنوات الخمسون الماضية. كما ينتمي آخرون لأحزاب وطنية يسارية مثل عبد الرحمن اليوسفي، ومحمد اليازغي، وعبد الواحد الراضي، ومحمد الحبيب الفرقاني وإسماعيل العلوي. وبعضم الآخر يمثلون

اليسار الماركسي كأحمد حرزني، أو محمد لخواجة. أما الجديد في هذه الشهادات فتمثل في صدور مؤلفات تخص تجربة أولئك الذين حملوا السلاح ضد النظام المغربي في السبعينات (عمر دهكون وامحمد التوزاني) أو مذكرات الجنود المغاربة في الصحراء بين أعوام 1977 و1989. كما نشرت مذكرات لشخصيات عاينوا عن قرب التطورات السياسية للمغرب خلال الفترة الممتدة بين 1970 و2000 بفعل انتمائهم السياسي أو العائلي مثل الصحفي محمد البريني أو توفيق الوديع الآسفي.

حتى وإن لم تكن تنتمي للكتابة التاريخية بمعناها العلمي، فإن مذكرات السياسيين المغاربة هذه تشكل أرشيفا سيشغل المؤرخين الذين ينتظر أن يبينوا إلى أي حد ساهمت هذه النصوص في إنهاء الصمت الذي ميز الطبقة السياسية المغربية، كما قد نعرف من خلال عملهم مستقبلا مدى إسهام تلك المذكرات في إضاءة بعض عتمات التاريخ السياسي المغربي في الزمن الحاضر.

5. الترجمات

عرف نشر النصوص المترجمة لهذه السنة زيادة مهمة بنسبة 67%، إذ صدر منها 302 عنوانا مقارنة مع السنة الماضية التي سجلت إصدار 181 عنوانا، وهو ما يؤكد المنحنى المتصاعد الملاحظ في السنوات القليلة الماضية ليس فقط للمنشورات الورقية، ولكن أيضا للمنشورات الإلكترونية التي صدر منها 65 عنوانا أي بنسبة 21,5%، وجله من إنتاج مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

نستخلص من عينة المؤلفات المترجمة أن اللغة العربية هي اللغة–الهدف المترجم إليها بشكل كبير (243 عنوان)، بحيث تتم الترجمة إليها من عدة لغات أجنبية مختلفة، على رأسها اللغة الفرنسية (135 عنوان، بنسبة 44,7%)

عرف نشر النصوص المترجمة لهذه السنة زيادة مهمة بنسبة 67%

فاللغة الإنجليزية (56 عنوان، 18,54%) واللغة الإسبانية (17 عنوان، 5,62%)، فيما تحتل اللغات الأوروبية الأخرى مثل الروسية والألمانية والإيطالية والبرتغالية وغيرها مكانة هامشية بـ16 عنوانا (5,29%). يُشار إلى أن عملية الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية غالبا ما تتم عبر اللغة الوسيطة المتمثلة في اللغة الفرنسية. ويعود السبب في هذا إلى اعتبارات تاريخية (الحماية الفرنسية للمغرب، 1912–1956) وإلى التأثير المستدام لهذه اللغة على تكوين النخب المغربية الحديثة. أما الترجمات المغربية من العربية إلى اللغات الأجنبية فعددها 39، بالإضافة إلى 6 عناوين ترجمت من اللغات الأوروبية إلى اللغة الأمازيغية، وهي في المجمل حصيلة ما زالت هزيلة.

وقد ساهم النشر المغربي هذه السنة في إثراء المكتبة العربية بمجموعة مهمة من النصوص مثل ترجمة أحمد شحلان لتلخيص ابن رشد لأخلاق أرسطو (**الأخلاق إلى نيقوماخوس**) من اللغة العبرية، وترجمة أطروحة محمد القبلي « **المجتمع والحكم والدين بالمغرب في نهاية العصر الوسيط** »، وكذلك ترجمة كتاب عبد الكريم الخطابي « **مذكرات لاريونيون** ».

كما ثم تعريب كتابات تنتمي للتراث الكولونيالي عن المغرب، ألفها مستكشفون أو مراقبون مدنيون أو إثنوغرافيون، مثل **سفارة لويس الرابع عشر إلى المولى إسماعيل** (بيدو دي سانطولون)، **مدينة الرباط حتى الحماية الفرنسية** (جاك كايي)، **قراصنة سلا** (روجي كواندرو)، **حوليات احتلال الشاوية وما جاورها** (هـ. ج. كونجو)، الخ.

يضاف أيضا ترجمات الأعمال النظرية والفلسفية مثل « **رسالة في السياسة** » لسبينوزا، **مقالات** لروسو « في العلوم والفنون، في الاقتصاد السياسي، في أصل اللغات »، « **في جنيالوجيا الأخلاق** » لنيتشه، « **فلسفة التأويل** » لغادامير، « **رسالة حول النزعة الإنسانية** » لهايدغر.

كذلك ترجمت نصوص فلسفية قصيرة لفلاسفة فرنسيين مثل دولوز، فوكو، ليفيناس، ريكور، باديو، جان لوك نانسي، أو لفلاسفة من أمريكا الشمالية مثل بنتام، رورتي، تايلور وغيرهم.

المجال المعرفي	عدد الترجمات / الورقية	عدد الترجمات / الإلكترونية
أعمال أدبية	88	-
تاريخ	32	2
مجتمع	25	15
فلسفة	18	18
دراسات أدبية	14	-
دراسات إسلامية	12	10
فنون	10	-
جغرافيا	9	-
سياسة	7	8
لغات	6	1
قانون	4	2
اقتصاد	3	-
تعليم	3	1
ديانات أخرى	3	6
مؤلفات عامة	1	-
سيكولوجيا	1	-
علوم (دراسات)	1	2
المجموع	237	65

الجدول 7 : توزيع الكتب المترجمة حسب المجال المعرفي

6. توزيع المنشورات حسب المجال الجغرافي موضوع الدراسة

ما تزال المنشورات المغربية متمركزة حول نزعة محلية وطنية، في زمن العولمة والترابط الكثيف بين المجتمعات المعاصرة. يقدم الجدول أسفله توزيعا مفصلا للمنشورات المغربية (الكتب) حسب المجالات الجغرافية موضوع الدراسة، حيث يبرز فيه أن 2110 عنوان من المطبوعات (أي 70,73% من مجموع المنشورات) – بما في ذلك الإبداعات الأدبية – تتناول بالدرس المجال المغربي. أما المجالان المغاربي والعربي فلا يحظيان سوى باهتمام محدود لدى الكتاب والناشرين المغاربة (على التوالي 75 و33 عنوان). وإذا تم استثناء المنشورات المتعلقة بالتراث الأدبي والديني الأندلسي لكونه امتداد تاريخي للتراث الثقافي الوطني (2,44% من مجموع المنشورات)، فإن حركة النشر المغربي لا تهتم إلا نادراً بما يجري في العالم : أفريقيا (10 عناوين)، المجال المتوسطي (6 عناوين)، آسيا (5 عناوين).

70,73% من المنشورات تتناول بالدرس المجال المغربي

المجال الجغرافي	عدد الكتب	النسبة المئوية
المغرب	2110	70,73
الأندلس (العصور الوسطى)	73	2,44
المغرب الكبير (بصفة عامة)	29	0,97
الجزائر	22	0,73
العالم العربي (بصفة عامة)	20	0,67
تونس	17	0,56
فرنسا	10	0,33
إفريقيا	10	0,33
مصر	9	0,3
أوربا	8	0,26
الولايات المتحدة الأمريكية	8	0,26
موريتانيا	7	0,23
إسبانيا	6	0,2
المنطقة المتوسطية	6	0,2
فلسطين	4	0,13
الهند	3	0,1
الصين	2	0,06
الدراسات النظرية	610	20,44
المجال غير محدد	29	0,97

الجدول 8 : المنشورات المغربية حسب المجالات الجغرافية موضوع الدراسة 2017 / 2018

7. الكتب-الرسائل الجامعية

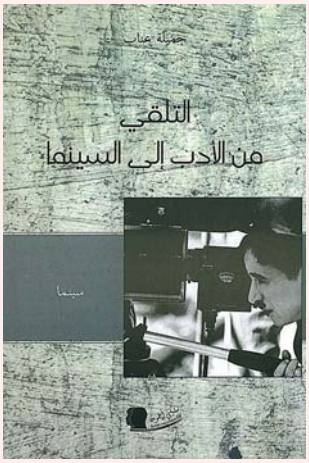

استنادا إلى البيانات المثبتة في مجموع الكتب الصادرة برسم السنة موضوع التقرير، أحصت المصالح البيبليوغرافية التابعة للمؤسسة 47 عنوانا شكلت موضوع رسائل جامعية (1,57% من مجموع المنشورات الورقية). وتتوزع حسب الحقول المعرفية الآتية : الدراسات الإسلامية (13 عنوان)، القانون (10 عناوين)، التاريخ (10 عناوين)، الدراسات الأدبية (3 عناوين)، علم الاجتماع (2 عناوين)، وكذا الأبحاث اللسانية والسياسية والفلسفية.

الدكتوراه	34
الماستر	4
الدراسات العليا المعمقة	6
غير محددة	3
المجموع	47
النسبة المئوية	%1,57

الجدول 9 : الرسائل الجامعية الصادرة في شكل كتاب

8. المؤلفون

يتضح من خلال البيانات الخاصة بجنسية المؤلفين، أن حقل النشر المغربي يتميز بتركيزه بالأساس على نشر نصوص المغاربة (82,63%)، ثم الفرنسيين (5,19%)، في حين تمثل الجنسيات الأخرى ما مجموعة 12,18%.

الجنسية	عدد المؤلفين	النسبة المئوية
مغربية	1908	82,63
فرنسية	120	5,19
تونسية	32	1,38
إسبانية	28	1,21
أخرى	221	9,59
المجموع	2309	%100

الجدول 10 : المؤلفون حسب الجنسية 2017 / 2018

يتبين من خلال الرسم البياني رقم 6 الخاص بتوزيع المؤلفين حسب النوع الاجتماعي أن التأليف والنشر في المغرب ما يزال يتسم بالذكورية إلى حد بعيد بنسبة (84%)، وذلك على الرغم من الاتساع التدريجي لولوج الفتيات للتعليم الجامعي، خصوصا في المجالات المعرفية موضوع هذا التقرير: الدراسات الأدبية واللغوية والإنسانية والاجتماعية.

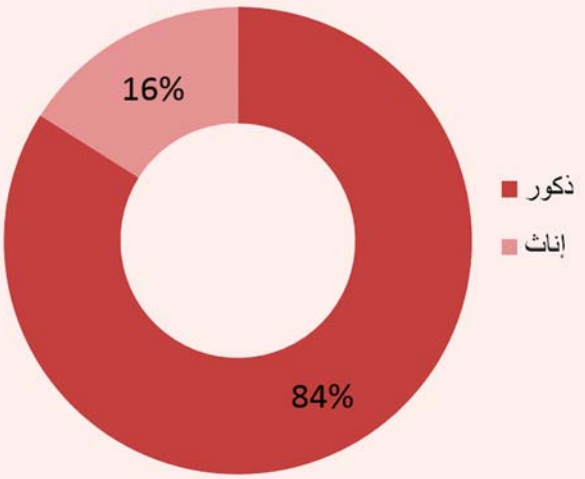

رسم بياني 6 : المؤلفون حسب النوع الاجتماعي

وعند فحص العناوين الصادرة للكاتبات المغربيات خلال الفترة موضوع هذا التقرير، يلاحظ أن التأليف النسائي يتركز أساسا في مجالات الأدب (184 عملا أدبيا) والقانون (48 عنوان) والدراسات الإسلامية (27 عنوان) والتاريخ (23 عنوان)، الخ. مع تفضيل اللغة العربية كأداة تعبير. وبالمقابل تقل المساهمة النسوية في مجالات معرفية أخرى مثل الفلسفة والجغرافيا والتربية وغيرها.

اللغة	عدد العناوين
العربية	260
الفرنسية	100
الأمازيغية	8
الإنجليزية	6
البرتغالية	1

الجدول 11 : لغات الكتابة لدى الكاتبات المغربيات

9. الناشرون

1.9. المنشورات على نفقة المؤلف

تكشف ظاهرة النشر على نفقة المؤلف معطيات دالة حول حقل النشر المغربي المتميز بضعف هيكلته، حيث أن نسبة كبيرة من المطبوعات، والتي تشكل أزيد من 26%، يتم نشرها بمبادرة من المؤلف وعلى نفقته الخاصة. ويبلغ عدد العناوين الصادرة بهذه الطريقة 794 عنوانا، مما يؤدي إلى تقليص حظوظ توزيعها الواسع، حيث إن بعضها لا يتجاوز نطاق انتشاره مدينة المؤلف أو دائرة معارفه.

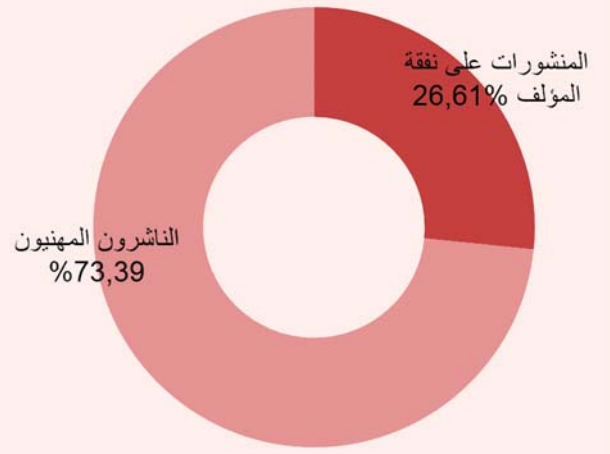

رسم بياني 7 : المنشورات على نفقة المؤلف / الناشرون المهنيون

2.9. الناشرون المهنيون الخواص

إلى حدود الثمانينات لم يكن عدد الناشرين المهنيين يتجاوز أصابع اليد الواحدة، موزعين بين مدينتي الرباط والدار البيضاء. وقد تضاعف هذا العدد خلال السنوات الأخيرة، إذ تم إحصاء 148 من الناشرين المهنيين الخواص النشطين في السنة موضوع هذا التقرير، أصدروا 1192 عنوانا، أي حوالي 40% من مجموع المنشورات السنوية.

ومع أن أغلب الناشرين المغاربة يتمركزون في المحور الممتد بين مدينتي الرباط والدار البيضاء بنسبة 63,45% إلا أن هناك بوادر انتشار لحركة النشر عبر التراب الوطني بدأت تتضح بعض معالمها تدريجيا (الرسم البياني رقم 8). لكن هذه الحركة تبرز أكثر على مستوى الجهة الشمالية (طنجة، تطوان، الحسيمة) إذ ساهم الناشرون هناك بـ12,10%، وعلى مستوى جهة فاس–مكناس بنسبة 10% من حصيلة النشر المهني الخاص لهذه السنة موضوع التقرير.

الناشر	العربية	الفرنسية	المجموع
دار الأمان (الرباط)	92	24	116
أفريقيا الشرق (الدار البيضاء)	63	17	80
المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)	75	1	76
سليكي أخوين (طنجة)	54	17	71
دار أبي رقراق (الرباط)	53	11	64
ملتقى الطرق (الدار البيضاء)	8	56	64
مؤسسة آفاق للدراسات والنشر (مراكش)	48	5	53
مكتبة سلمى الثقافية (تطوان)	46	-	46
مرسم (الرباط)	14	25	39
مكتبة الرشاد (سطات)	31	-	31
إيديسيون بلوس (الدار البيضاء)	30	-	30
دار السلام (الرباط)	24	5	29
دار الآفاق المغربية (الدار البيضاء)	27	1	28
الفنك (الدار البيضاء)	4	19	23
دار التوحيدي (الرباط)	18	3	21

الجدول 12 : الناشرون المهنيون الخواص المغاربة حسب عدد الإصدارات (أزيد من 20 عنوانا)

تجدر الإشارة في النهاية إلى أن الناشرين المهنيين الخواص (148 مقاولة) أنتجوا في المعدل 8 عناوين لكل ناشر، وفي المقابل لم يتجاوز معدل إصدارات المؤسسات العامة والجمعيات المدنية (259 هيئة)، التي تنشط في مجال النشر – بصفة منتظمة أو متقطعة – سوى 3,5 عناوين لكل هيئة.

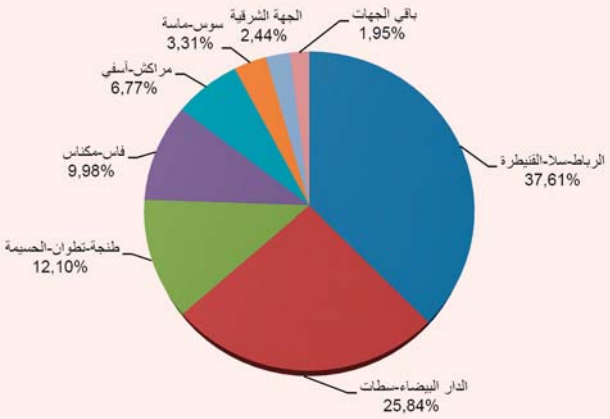

رسم بياني 8 : الناشرون المغاربة (المهنيون الخواص والمؤسساتيون) حسب الجهات

3.9. الناشرون المؤسساتيون

على الرغم من التزايد النسبي لعدد المؤسسات العمومية والجمعيات المدنية الناشطة في حقل النشر، فإنه يلاحظ مع ذلك أن أغلبها لا يصدر في السنة سوى عدد محدود من العناوين. وفي تقرير هذه السنة تم إحصاء 259 من الناشرين المؤسساتيين المنتجين، أصدروا 915 عنوانا أي ما يعادل 30,67% من حصيلة النشر السنوي.

ويقدم الجدول رقم 13 جردا للمؤسسات التي أصدرت عشرة عناوين فأكثر في السنة، والتي بلغ عددها 11 مؤسسة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الهيئات لا تتضمن أية مؤسسة جامعية.

الناشر	العربية	الأمازيغية	الفرنسية	لغات أخرى	المجموع
مؤسسة مقاربات (فاس)	134	-	17	1	152
مؤمنون بلا حدود (الرباط)	49	-	-	-	49
الرابطة المحمدية للعلماء (الرباط)	32	-	-	-	32
مجلة العلوم القانونية (الرباط)	28	-	-	-	28
جمعية تيرا (أكادير)	-	23	-	-	23
مجلس الجالية المغربية بالخارج (الرباط)	6	-	15	1	22
المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية (الرباط)	16	-	6	-	22
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرباط)	20	-	-	-	20
المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير (الرباط)	15	-	2	-	17
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (الرباط)	6	5	5	-	16
بيت الشعر في المغرب (الدار البيضاء)	16	-	-	-	16

الجدول 13 : ترتيب الناشرين المؤسساتيين الذين أصدروا أكثر من عشرة عناوين

4.9 . المطبوعات المغربية التي صدرت عن طريق النشر المشترك

- النشر المشترك بين الناشر المهني والناشر المؤسساتي : 60 عنوان
- النشر المشترك بين ناشرَين مؤسساتيين : 9 عناوين
- النشر المشترك بين ناشرَين مهنيين : 17 عنوان

تيرا، دار للنشر في خدمة الثقافة الأمازيغية

تعني كلمة «تيرا» باللغة الأمازيغية الكتابة. وهو الاسم/البرنامج الذي اختارته «رابطة الكتاب بالأمازيغية»، وهي جمعية أنشئت في أكادير في عام 2009، واتخذت من تعزيز الكتابة والنشر باللغة الأمازيغية هدفها الرئيسي. وذلك من خلال استخدام أجناس مختلفة من الكتابة : الشعر، السرد، المسرح، المقال، الترجمة.... وقد تأسست الرابطة بمبادرة من العديد من الشخصيات المعروفة في الحقل الثقافي الأمازيغي، تجمعهم القناعة بضرورة تعزيز المكاسب المؤسساتية للغة والثقافة الأمازيغية بالإسهام في ترسيخ تقاليد كتابة أصيلة بالأمازيغية. لذا فإن الجمعية رسمت استراتيجية للترويج للإنتاج المكتوب وتطوير تفكير علمي حول الأسئلة المختلفة المتعلقة بالكتابة الأمازيغية (المؤتمرات، الندوات،.. إلخ).

نشرت تيرا أكثر من مائة عنوان موزعة بين الإبداع الأدبي والمقالات أو الدراسات حول التراث الثقافي الأمازيغي. وفي السنة التي يغطيها هذا التقرير، أصدرت تيرا أكثر من 50% من مجموع المنشورات الأمازيغية التي بلغت نحو 41 عنوانا.

10. دعم النشر بالمغرب

من الصعب تحديد الجهات التي تتولى دعم النشر المغربي في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وكذا طبيعة وحجم الدعم المقدم، وذلك راجع لقلة البيانات المتصلة بهذا الموضوع. وتوضح المعلومات المثبتة في المطبوعات أن 448 كتابا ومجلة استفادت من الدعم، أي ما نسبته 15% من مجموع ما نشر في هذه الفترة. وتشكل وزارة الثقافة بامتياز المؤسسة الراعية للنشر في المغرب، إذ قدمت سنة 2017 / 2018 الدعم المالي لما قدره 334 عنوان، أي 75,55% من الكتب المدعومة المشار إليها أعلاه.

تشكل وزارة الثقافة بامتياز المؤسسة الراعية للنشر في المغرب إذ قدمت الدعم المالي لحوالي 334 عنوان

11. متوسط سعر الكتاب المغربي

بلغ متوسط سعر الكتاب المغربي الصادر خلال 2017 / 2018 حوالي 70,36 درهم، أي بارتفاع وصل 5,43 درهما مقارنة بنتائج التقرير السابق. وهو سعر منخفض نسبيا إذا ما قورن بمتوسط سعر الكتاب في المنطقة المغاربية: 73,80 درهم في الجزائر، و113,14 درهم في تونس. ومن خلال المقارنة بين سعر الكتاب المغربي ونظيره الأوربي، يتضح أن الكتاب المغربي لا يكلف سوى 25,8% من متوسط السعر العمومي للكتاب الفرنسي.

12. المجلات الثقافية والأكاديمية: منتوج هش

تعتبر المجلات واحدة من مرتكزات الحياة الثقافية والعلمية، لما تساهم به في تنشيط المعرفة العلمية، وترويج تداولها إنتاجا واستقبالا بين أعضاء مجتمع المعرفة. ولذلك تعد المجلات أيضا مرآة عاكسة للحالة الفكرية لمنتجي المعرفة. وإذا كان تأليف كتاب يتطلب من مؤلفه انفرادا ووقتا طويلا نسبيا، فإن المجلات تسمح لمجموعة من المؤلفين بالتداول السريع والنقاش المفتوح في إطار واحد، وهذا يتيح إمكانات أفضل للتجريب والإبداع. ولذلك كانت المجلات دوما الحامل المفضل لطرح الأفكار الجديدة ومناقشات الرؤى المتعارضة.

يلاحظ المتتبع للمجلات المغربية أنها تواجه الكثير من الصعوبات البنيوية: عدم الانتظام في الصدور وأيضا توقف الكثير منها عن الصدور بعد مدة وجيزة من إنشائها. ولعل السبب الرئيسي وراء ذلك يعود إلى محدودية الإمكانيات المادية للناشرين كانوا أفرادا أو مجموعات من الباحثين. ولذلك فإن أقدم الدوريات المغربية التي ما زالت تصدر إلى يومنا هذا، كمجلة **هيسبريس–تامودا** أو مجلة **دعوة الحق**، إنما تصدران عن مؤسسات حكومية أو أكاديمية.

ما تم إحصاؤه من المجلات المغربية خلال سنة 2017 / 2018 هي مجلات أكاديمية وثقافية تُصدرها مؤسسات جامعية أو مراكز بحثية أو هيئات خاصة. وتتوزع بين مجلات عامة وأخرى متخصصة، على غرار تلك التي تصدرها الدوائر

والمجامع العلمية في مجالات القانون والتاريخ والفلسفة والاقتصاد. بينما استثنيت من هذا الإحصاء مجموعة من النشرات (الأسبوعية والشهرية)، سواء العامة منها أو الخاصة، ومعظمها ذو طابع صحفي إخباري كأسبوعية «**مغرب اليوم**» أو أسبوعية «**تدبير**».

وهكذا فقد بلغ عدد المجلات الورقية التي تم إحصاؤها برسم هذه السنة (2017 / 2018)، 169 عنوانا صدرت في 348 عددا، أي بمعدل عدد واحد في السنة لكل مجلة. تتوزع هذه المجلات حسب اللغات كالآتي: 305 عددا باللغة العربية (87,66%) و39 عددا باللغة الفرنسية (11,2%)، في حين لم تتجاوز اللغات الأجنبية الأخرى (الإنجليزية والإسبانية) عتبة أربعة أعداد، أي بنسبة 1,14%.

أما بخصوص المجالات المعرفية التي تغطيها الأعداد المختلفة من المجلات التي شملها الإحصاء، فتأتي المجلات القانونية في الصدارة بـ99 عددا (28,44%)، تليها المجلات المتخصصة في التاريخ بـ54 عددا (15,51%)، ثم المجلات المختصة في الدراسات الأدبية بـ50 عددا (14,34%)، وأخيرا المجلات التي تهم الدراسات المجتمعية بـ43 عددا (12,35%).

تضم هذه العينة 218 عددا (62,65%) صدرت بمبادرة من أفراد أو ناشرين خواص، في حين أصدرت الإدارات العمومية والمؤسسات الجامعية والوزارات والجمعيات الثقافية والمهنية الأعداد المتبقية: 130 عددا (37,35%).

نخلص إلى أن حصيلة النشر المغربي الخاص بالمجلات الورقية عرفت تراجعا بنسبة 23% مقارنة بالسنة الماضية. وهو ما أشرنا إليه سابقا بشأن الصعوبات الهيكلية المرتبطة بضعف انتظام المجلات المغربية وتوقفها المتكرر عن الصدور. فهل يشكل التحول الرقمي الذي يعرفه قطاع النشر في العالم وانتشار المجلات الإلكترونية حلا لمعضلة النشر الورقي للمجلات المغربية؟ الجواب عن هذا السؤال يظل في طيات المستقبل، لكن لا ضير أن يتم التفكير في النموذج الاقتصادي للإصدارات الإلكترونية المغربية الذي تطبعه لحد الآن المجانية التامة.

النظام المتبع في تصنيف الحقول المعرفية

جرى الاعتماد خلال الإعداد لهذا التقرير على نظام تصنيف ديوي العشري العالمي والذي تستخدمه مكتبة المؤسسة بدورها في تصنيف رصيدها. وهو التصنيف ذاته الذي رتبت بموجبه العناوين المدرجة في البيبليوغرافيا التي يمكن الاطلاع عليها عبر الرابط الآتي:

http://www.fondation.org.ma

لكن ولدواعي عملية، تم تعديل هذا النظام ليوافق التصنيف المتبع في الأوساط الأكاديمية، حيث صنفت الكتب تبعا للحقل المعرفي الذي يعالجه الكتاب وليس موضوع الدراسة كما يدعو إلى ذلك نظام ديوي العشري. فعلى سبيل المثال، سيصنف كتاب يعالج تيمة «الأسرة المغربية في عهد الدولة الإدريسية» في التاريخ المغربي وليس في تيمة «الأسرة» ضمن الدراسات الاجتماعية.

رسالة المكتبي للناشر المغربي

يستفاد من التجارب الدولية في حقل النشر أن استخدام بعض المواصفات الدولية أسهم في ترويج المعلومات حول الإصدارات، كما يسَّر عمليات الفهرسة والتعرف على المنشورات. بعض من تلك المواصفات جدير بأن يعمم في قطاع النشر المغربي، نذكر منها:

- الرقم الدولي المعياري للكتب (ردمك أو ISBN) الذي يتكون من عدة وحدات، تدل إحداها على الدولة أو المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها الناشر حتى يتسنى للكتاب المغربي أن يحظى بهوية وطنية خارج حدود الوطن.
- رقم الإيداع القانوني.
- ذكر اللغة الأصلية التي تمت منها الترجمة وذكر العنوان الأصلي وبيانات النشر الخاصة به.
- ترجمة مقتضبة للمؤلف (بيوغرافيا) على ظهر الكتاب تشمل تاريخ ميلاد المؤلف (وتاريخ وفاته في حالة وفاة المؤلف) لأن هذه التواريخ تعتبر معيارا أساسيا في التمييز بين أسماء المؤلفين المتشابهة. -ذكر معلومات عن الأطروحة الجامعية حين تكون أصل الكتاب. وتشمل التخصص العلمي وتاريخ الأطروحة والكلية التي قامت بمناقشتها.
- بيانات «الفهرسة أثناء النشر»: يقترح أن يحذوا الناشرون المغاربة حذو الناشرين في مصر والسعودية وغيرها الذين شرعوا في إدراج بيانات «الفهرسة أثناء النشر» خلف صفحة العنوان على غرار بعض الكتب الأجنبية خاصة الأنجلوساكسونية .وتشمل هذه البيانات فهرسة وصفية وموضوعية مقتضبة للكتاب مع رقم تصنيف ديوي، ما يسهل التعرف بسرعة عن موضوع الكتاب ومساعدة الناشرين وباعة الكتب في تسهيل إجراءات الطلب والشراء. كما من شأنه توحيد العمل المكتبي على مستوى الفهرسة خاصة للمكتبات الصغيرة التي لا تتوفر على نظام مكتبي متكامل.

نبذة مختصرة عن تاريخ الكتاب والنشر بالمغرب

مرحلة ما قبل الحماية

كان المغرب في القرن التاسع عشر من بين أواخر دول المنطقة العربية والإسلامية التي تبنت تقنية الطباعة. وقد أدخلت آلة الطباعة الحجرية بداية لمدينة مكناس إبان حكم محمد الرابع في سنة 1865، قبل نقلها لاحقا لمدينة فاس. أما تقنية الطبع المستخدمة للحروف المنضدة والمتحركة فلم تعتمد في طنجة إلا سنة 1880، وخصصت لطباعة الجرائد المكتوبة باللغات الأوربية. ولم تنقل لعاصمة المملكة إلا في عهد السلطان مولاي حفيظ سنة 1908، بعد سلسلة من المحاولات الفاشلة.

وفيما عدا مسألة تأخر إدخال الطباعة إلى البلد، يبدو أنها لم تشكل قط جزء من مشروع يهم تحديث الحقل الثقافي ولا حتى تجديد القطاع التربوي، والدليل على ذلك أن فحصا سريعا لقائمة العناوين التي طبعت خلال الفترة الممتدة من سنة 1865 إلى غاية تاريخ إقرار الحماية، والتي بلغ عددها حوالي خمسمائة عنوان، يظهر أنه، باستثناء مؤلف أقليديس (تحرير أصول الهندسة، 1876)، كانت أغلب المؤلفات المنشورة إما كتبا متداولة في القرويين منذ أزيد من قرنين من الزمان (مؤلفات الفقه أو اللغة) أو في المناقب أو في إطار مبادرات طبع القرآن الكريم سنة 1887 أو «كتاب إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزّالي سنة 1879، والتي كانت موجهة بالأساس لإبراز السياسة السلطانية في المجال الديني.

مرحلة الحماية

حال الاستعمال التقليدي لتقنيات الطباعة دون تحقيق أي انتقال من ثقافة المخطوطات إلى عصر الطباعة بالمعنى المتعارف عليه، على غرار ما حدث في مصر خلال القرن التاسع عشر حيث مكن ذلك الانتقال من بروز شخصية المثقف، الأمر الذي حد من أثر الطباعة الحديثة بالمغرب وجعله محصورا في طبع عناوين من التراث الفكري التقليدي. واستمر الأمر على هذه الحال حتى بداية الثلاثينات والظهور المحتشم لبعض العناوين التي ألفها علماء شباب تميزوا بنزعتهم الإصلاحية وبتوجههم الوطني أو مثقفون اشتغلوا في خدمة المخزن (الحجوي وعلال الفاسي وعبد الله كنون ومحمد المختار السوسي وغيرهم).

وبحسب آخر جرد ببليوغرافي يهم المطبوعات المغربية المكتوبة باللغة العربية والمنشورة بين سنتي 1865 و1956، يظهر أن المغرب طبع خلال هذه الفترة 1400 عنوان على الأقل، أي ما يعادل مجموع ما ينتجه بشكل سنوي في الوقت الحالي[1]. وتتوزع العناوين المطبوعة عموما على الحقول المعرفية المعتمدة في التصنيف المكتبي وهي على الشكل التالي:

في ما يخص المطبوعات العربية، يلاحظ أن إنتاجها لم يكن أكثر دينامية في فترة الحماية الفرنسية والإسبانية التي دامت لخمس وأربعين سنة، بالمقارنة مع نشاط الطباعة في فترة ما قبل الحماية (1865-1912)، التي أنتج فيها قرابة 550 عنوانا، في حين لم يتجاوز مجموع الإصدارات العربية في عهد

[1] انظر: **المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956**/لطيفة الكندوز، الرباط: وزارة الثقافة، 2004. وقد اعتمدت المؤلفة على فهارس تسع من كبريات المكتبات المغربية، كما استخدمت عددا كبيرا من المصادر البيبليوغرافية المطبوعة أو المخطوطة.

الحماية 800 عنوان، أي 17 عنوانا في المتوسط كل سنة.

علاوة على ذلك، شكل هذا الإنتاج امتدادا للتقاليد الفكرية التي طبعت مغرب ما قبل الاستعمار، حيث هيمنت حقول المعرفة الكلاسيكية الثلاثة (الدين والتاريخ واللغة/الأدب) وغطت ما يقارب 71% من الإنتاج المطبوع في تلك الحقبة. وعلى العكس من ذلك، وباستثناء بعض الأعمال الصادرة في المغرب لمؤلفين أجانب، لا يُعرف على وجه التحديد هل كانت هناك إصدارات عُنيت بالحقول المعرفية الجديدة (الاقتصاد والسوسيولوجيا والأنثربولوجيا واللسانيات والفلسفة وغيرها)، ما عدا بعض الكتب التعليمية والدلائل أو المطويات الإدارية. وفيما يخص حقل القانون يلاحظ أنه، في الفترة التي نتحدث عنها، لم يكن قد استقل بعد عن الفقه، بل كان يشكل جزءا لا يتجزأ من العلوم الدينية التقليدية. وبخصوص النصوص الأدبية المطبوعة في تلك الحقبة فكانت في أغلبها قصائد دينية (الأمداح النبوية أو الأناشيد الصوفية) جمعت في دواوين لا تتعدى في الكثير من الحالات عشر صفحات.

مرحلة الاستقلال

بعد الستين سنة التي تلت الحصول على الاستقلال، شهد مجال النشر في المغرب تطورا على مرحلتين:

فترة السنوات العجاف (1955-1984): خلال العشريات الثلاثة التي أعقبت الاستقلال، بالإمكان القول إن التركيبة السوسيوثقافية للبلد لم تختلف كثيرا عما كانت عليه في مرحلة ما قبل الاستقلال، وهو ما جعل التعامل مع كل ما هو مكتوب لم يختلف هو الآخر، مما ساهم في جعل الكتاب حكرا على فئة قليلة من القراء. وفي أواسط الثمانينات، تميز مجال النشر في المغرب بنشاطه المحدود وبدا وكأنه ما زال يعاني من تأثير الظروف الثقافية والسوسيو-سياسية التي رافقت نشأته. هذا بالإضافة إلى محدودية السوق الوطنية ومنافسة الإنتاج العربي القادم من الشرق، وخاصة من مصر ولبنان. وهي عوامل أسهمت في الإبقاء على البلد في وضع المستورد للكتاب العربي المطبوع في الشرق الأوسط وللكتاب الفرنسي الصادر في فرنسا. كما دأب عدد كبير من المؤلفين المغاربة في تلك الفترة، سواء ممن كانوا يكتبون بالعربية أو بالفرنسية، على نشر أعمالهم في الخارج (خصوصا في فرنسا ولبنان).

في أواسط السبعينات والثمانينات، تجلى ضعف مجال النشر المغربي بالخصوص في ضيق شبكة المطبعيين (125 مؤسسة)، والناشرين (20 مؤسسة)، الذين تمركز أغلبهم في المدينتين الجامعيتين الرباط والدار البيضاء. وحتى الإنتاج السنوي للبلد نهاية تلك الفترة (أواسط الثمانينات) فبالكاد بلغ 350 إلى 400 عنوان، مع وجود نوع من التكافؤ بين العربية والفرنسية، وهو ما شكل إحدى أهم سمات حقل النشر المغربي في السنوات التي أعقبت الاستقلال.

أواسط الثمانينات الانطلاقة النسبية للنشر بالمغرب: في أواسط الثمانينات، تضاعفت وتيرة الإنتاج السنوي في حقول الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو ما شكل بداية نهاية التكافؤ اللغوي (العربي / الفرنسي) الذي ميز مجال النشر المغربي حتى تلك الفترة، مع تواصل تراجع نسبة الإنتاج الفرنكوفوني.

وانتقل إنتاج الكتب في مرحلة أولية من 700 عنوان (1985-1995) ليبلغ 1300 عنواناً مع بداية عشرية 2010. من جهتها، اتخذت حصة الإنتاج العربي مَنْحى تصاعديا مع مرور السنوات وتبعا لزيادة حجم الإنتاج في مجال النشر، وانتقلت

من 50% (في الثمانينات) إلى 70% (التسعينات) إلى 80% ابتداء من سنة 2010.

يشار أيضا إلى أن الكتاب الأمازيغي الذي ظهر أواسط الثمانينات ما زال يجد صعوبة في إيجاد موطئ قدم له، مما يجعل إنتاجه المحصور أساسا في الأعمال الأدبية (السرد والشعر) لا يتجاوز 1,8% من مجموع العناوين الصادرة كل سنة. وذلك على الرغم من العمل الذي يقوم به المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وظهور بعض الناشرين الخواص، وكذلك التطور الذي يعرفه تدريس اللغة الأمازيغية.

ساهمت التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها المغرب مع بداية الثمانينات (التمدن، الانتقال الديمغرافي، ارتفاع عدد الجامعات وعدد الطلاب وبالتالي زيادة أعداد حاملي الشهادات، الخ.)، في ارتفاع عدد المطبعيين بشكل كبير، في حين بلغ عدد الناشرين النشيطين 407 ناشرا في 2018/2017 بعدما كان جد محدود في سنوات الثمانينات، غير أن 22 ناشرا منهم فقط يتمكن من إصدار أزيد من 20 عناوين في السنة. كما أن توزيعهم الترابي لم يعد محصورا هو الآخر في المحور التقليدي للدار البيضاء – الرباط وإنما توسع ليمتد إلى كبريات المدن المغربية (طنجة، تطوان، مراكش، فاس، وجدة، أكادير... الخ).

محمد الصغير جنجار

ترجمة: حديفة الحجام وبدر غياتي

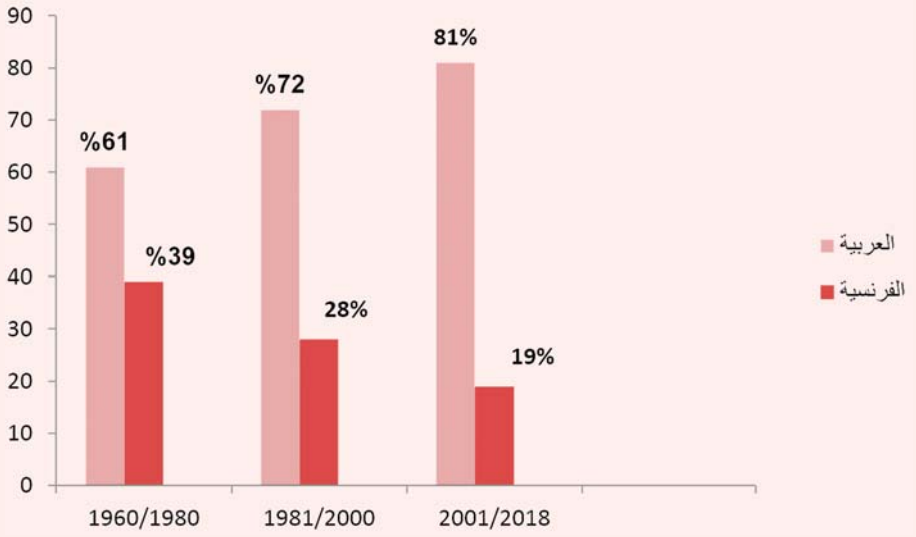

رسم بياني 9 : المنشورات المغربية 1960 / 2018 ، مقارنة اللغة العربية باللغة الفرنسية من خلال النسبة المئوية للمنشورات (الكتب)

يعد «**الفهرس المغاربي**» نتاج عمل مشترك بين دار الكتب الوطنية التونسية ومؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية (الدار البيضاء)، اللتين عمدتا إلى استخدام قواعد بيانات المكتبتين لوضع فهرس مشترك يناهز مخزونه 1.500.000 تسجيلة تحيل إلى مراجع في مختلف اللغات والحقول المعرفية.

يمثل هذا الفهرسُ النواةَ الأولى لمشروع طموح يروم الجمع بين الفهارس البيبليوغرافية المغاربية، بما يساهم في تسهيل الحصول على المعلومات البيبليوغرافية، وبما يفيد تالياً في تطوير حركة الفكر والبحث العلمي المغاربي.

يتيح **الفهرس المغاربي** إمكانات متعددة للبحث البيبليوغرافي في فهارس المكتبتين، ابتداءً من البحث البسيط وانتهاءً بالبحث المتقدم الذي يسمح باستعمال مداخل متعددة في عملية البحث. كما يتيح إمكانية البحث في أرصدة المكتبتين: الرصيد الإلكتروني: (اشتراكات المكتبتين في المجلات العلمية الإلكترونية، ...)، والرصيد الرقمي الذي تنتجه المكتبتان.

تتمثل مهمة **الفهرس المغاربي** في دمج قواعد المعلومات البيبليوغرافية لمكتبات مغاربية أخرى، مما يتيح تيسير الولوج إلى العرض الرقمي المتاح، والإسهام في تشجيع مقروئية الإنتاج الفكري والأدبي المغاربي ورواجه.

http://www.maghreb-catalog.org/

صدر حديثا

Raoudha ELGUEDRI
Corps, individu et quête identitaire dans la Tunisie contemporaine
Collection Recherches
مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca